BITARA
Volume 1, Issue 2, 2018: 044-051
© The Author(s) 2018
e-ISSN: 2600-9080
http://www.bitarajournal.com

مفهوم المحبة في الله من منظور ابن عطاء الله السكندري من خلال الحكم العطائية

[The concept of love in God from perspective Ibn 'Ata' Allah al-Sakandari in *Hikam al-'Ata' Allah*]

Issam Shukri Kadib Alban[1] & Syed Hadzrullathfi Syed Omar[1]

الملخص

لقد أجمعت الأمة على أن حب الله وحب رسوله فرض عين على كل فرد، فلا تحصل حقيقة المحبة من العبد لربه إلا بعد سلامة القلب من رعونات النفس، فالحب في الله يسهم في تقوية العلاقة بين المسلمين وتكاتفهم، فكان لابد من مسلك واضح ومقصد سامي إلى إيصال الشعوب لحلٍ معاصر وممنهج يخاطب جميع الطوائف بلغة المحبة التي هي لغة العصر والتي تفضل مصالح الأمة على المصالح الفردية البيعيدة عن الغلو والتفريط، هذا مما دفع الباحث إلى البحث عن شخصية تجتمع فيه هذه المعايير واللغة المعاصرة في القيم، فمن خلال إطلاع الباحث على شخصية ابن عطاء الله السكندري ومنهجه الواضح البعيد عن التطرف والتعقيد، فكان يخاطب أصحاب القلوب قبل أصحاب العقول، مما جذبت إليها القلوب التي تبحث عن المحبة والطمأنينة والراحة النفسية، لذلك فقد إهتم الباحث في هذا البحث على مفهوم المحبة في الله من منظور ابن عطاء الله ببيان آرائه في الحكم وتحليلها تحليلاً بسيطاً يشمل هذا الجانب من البحث، فقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي والإستقرائي الذي يقوم على الإستدلال بالنصوص القرآنية، ومن ثم على السنة النبوية، ثم بمصادر ومراجع آخرى تتعلق بالموضوع، وبتحليل آراء الفقهاء حول الموضوع ، والمنهج الموضوعي الذي يبحث الموضوع بحثاً مجرداً من الميول والأهواء المتعصبة فكرياً، وعدم التفريط والغلو، ليصل في النهاية إلى أهم النتائج والتوصيات التي تبين أهمية المحبة في الله وعلى أهمية الحكم العطائية في حياة هذه الأمة وحياة المسلم.

مفاتيح البحث:

مفهوم المحبة في الله، منظور، ابن عطاء الله السكندري، الحكمة.

Abstract

The ummah has been unanimously agreed that the love of God and the love of His Messenger is an individual duty on every individual, so that the truth of love from the servant to his Lord does not happen except after the integrity of the heart from the scars of the soul, for love in God contributes to strengthening the relationship between Muslims and their solidarity, so there was a clear course and a noble intention to convey The peoples for a contemporary and systematic solution that addresses all sects in the language of love, which is the language of the age and which favors the interests of the nation over individual interests that are far from exaggeration and negligence. This has prompted the researcher to search for a personality in which these standards and contemporary

[1] Universiti Sultan Zainal Abidin, Terengganu, Malaysia.

Coressponding Author:
Syed Hadzrullathfi Syed Omar. Research Institute for Islamic Product and Civilization, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300 Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.

Email: sylutfi@unisza.edu

language meet values, by introducing the researcher to the personality of Ibn 'Ata' Allah al-Sakandari and his clear approach away from extremism and complexity He used to address the people of heart before the people of mind, which attracted to them the hearts that search for love, tranquility and psychological comfort, so the researcher in this research was interested in the concept of love in God from the perspective of Ibn 'Ata' Allah al-Sakandari by explaining his views on governance and analyzing them with a simple analysis that includes this aspect of the research, In this study, the researcher relied on the analytical and inductive approach that is based on inferring from the Qur'an texts, and then on the Prophet's Sunnah, then with other sources and references related to the topic, and by analyzing the opinions of the jurists on the topic, and the objective approach that researches the topic in a search devoid of intellectual fanatic tendencies and whims Neglect and exaggeration, in order to reach in the end the most important findings and recommendations that demonstrate the importance of love in God and the importance of generous judgment in the life of this ummah and the life of a Muslim.

Keywords
The concept of love in God, perspective, Ibn 'Ata' Allah al-Sakandari, Hikam Ibn 'Ata' Allah

Cite This Article:
Issam Shukri Kadib Alban & Syed Hadzrullathfi Syed Omar. 2018. Mafhum al-mahabbah fi Allah min manzur Ibn 'Ata' Allah al-Sakandari min hilal hikam al-'ata'iyyah. *BITARA International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* 1(2): 44-51.

المقدمة

إن الأمم المسلمة مبنية فيما بينها على أساس القيم الأخلاقية والخصال الكريمة، والتي كانت من صفات الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم والتي نشروها بين أقوامهم، ومن بعدهم الصحابة ومن تبعهم من التابعين، الذين يتبعون ما جاء به الرسل من عند الله، فينعمون بنعم الله عليهم، فقد أثنى الله تعالى عليهم بحبّه ومغفرته لهم، بقوله:{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }(آل عمران31). لذلك فإن هذه الدراسة التي بين أيدينا تحمل في طياتها أهداف متعددة، فهي توضح المشرب الأخلاقي في بنية الإسلام الذي انتشر وعظم إلى يومنا هذا بفضل الله تعالى علينا بأن أرسل رسولاً يهدينا إليه وصحابةً وتابعين أخلاصوا في محبتهم لرسوله في الله، بقوله سبحانه وتعالى:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}(الأحزاب21)

فمن هنا لا بد من سرد هذه الحكم التي تبين أن الإنسان رغم جبروته في الأرض أنه عبد لله تعالى لا يملك إلا رحمته ورضاه، فمهما تقدمة الحضارات وتطورت فإن الإنسان يحتاج إلى رحمة الله ومحبته ومحبة رسوله في جميع أحواله، وعلى هذا فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم من المتنافسين في حبهم للرسول، والذي هوالأساس الذي يبقي المجتمع متماسكاً يسوده المحبة والتعاون، فقد عبّر ابن عطاء الله في هذه الحكم مدى تجرد الإنسان من نذواته ورغباته أمام طاعة الله تعالى لنيل محبته ورضاه.

فقد صرح ابن عطاء الله في مقدمة حكمه إلى طريق الشكر بقوله: إذ الأليق بالعبد ليس الاعتماد على الأعمال، وإنما شهود الفضل والإحسان، حتى يكون بياناً لما بعده للمشرب المذكور في البحث، وهنا تبرز قوة المشرب على الهمة العالية، التي تدفع صاحبها إلى العمل بوصفٍ بالمحبة. والتي تتمثل بالزهد والإخلاص والفناء لله تعالى في الدنيا، فإنتشرت أفكاره وعلومه في أكثر الدول الإسلامية، لذلك فقد حث الباحث على المتنبهين الذين خرجوا عن دائرة الغفلة والجمود الفكري إلى معرفة معالم التصوف من حيث التوجيه النوراني الذي ينطوي عليه المحبة في الله، لأنهم يتعاملون مع الخالق من خلال الخلق، فمن علامات المحبة "الزهد". لحديث أبي العباس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله، وأحبني

الناس، فقال:" ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس"(اخرجه ابن ماجه (1373/2)؛ (الطبراني (19/6)(5972). وتلخص هدف هذا البحث من إبراز شخصية ابن عطاء الله السكندري من خلال حكمه التي تتمحور حول المعرفة الإلهية وطرق تحصيلها، والتي أصبحت منهجاً يتبعه كثير من العلماء في مسيرتهم العلمية والأدبية التي ينبغي للمتحققين الإلتزام بها، فكان لابد من بيان علاقة الحكم العطائية بمنهجية الدعوة إلى معرفة حقيقة المحبة في الله تعالى وبيان بأنها مقتبسة من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وجمع كل الحكم التي تهدف إلى تقوية تمكين هذه العلاقة بين طوائف هذه الأمة القائمة على المحبة والتكاتف والتعاون في إيصال مفاهيم صحيحة وإيصال حقيقة الرسالة السماوية التي أرسلها الله تعالى لرسله، ليكونوا قدوة لجميع الأمم.

فمن مبدأ هذه الدراسات السابقة والمعاصرة، لم يسبق أن كان هنالك دراسة تتناول هذه الأفكار في تسلسل الحكم العطائية من خلال القرآن الكريم والسنة، فكانت الدعوة إلى محبة الإنسان لأخيه الإنسان في الله من أعظم الدعوات إلى الله، فكانت دعوات السلف الصالح إلى هذه الصفة المنجية من كل بلاء وشر في الدنيا والأخرة والتي هي محبة الله ومحبة الرسول ومحبة الناس أجمعين، فمن المؤلفات والكتب التي كتبت في المحبة كثيرة جداً منها: ابن الجوزي وحجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي، والشيخ أبو القاسم القشيري النيسابوري عام 1989م، وما ينتج عنها من حسن الخُلق مع الخَالق وجميع المخلوقات على هذه المعمورة فمن الكتب:

1. فمنهم ابن الجوزي الذي بين في فصل كامل الدعوة إلى المحبة لله وما يشمل من الزهد والصبر والعلم فيقول :" من ذاق طعم المعرفة وجد طعم المحبة " (ابن الجوزي البغدادي، ط 1992/1م ص 17-95).
2. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي (ط1986/1م)، فإنه يدعو إلى حسن الخلق الذي يوصل المرء إلى محبته سبحانه وتعالى، لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنَّ الله يحبُّ معالي الأخلاقِ ويَكْرَهُ سَفَسَافَها " فجمع بين الحديث والخبر الأدبي والقصة التاريخية والحكمة البالغة والقول المأثور.
3. حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية: مقدمة من الباحثة رنا أحمد محمد أبو حبيب (كلية أصول الدين للدراسات العليا قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية غزة عام2011م)، هنا تهدف الباحثة إلى بيان حقيقة المحبة الراسخة في العقيدة الاسلامية.
4. الحب في الله في ضوء الكتاب والسنة للباحثة دعاء عفيف تركي حسين (كلية أصول الدين للدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، في نابلس عام 2011 م)، التي تهدف على إبراز درجة المحبين في الله وجزائهم في الدنيا والآخرة.

فمن خلال المباحث والمؤلفات الكثيرة التي تتحدث عن مفاهيم المحبة والوسائل التي تقرب العبد من ربه عز وجل، فقد جمع الباحث من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتضمن معاني المحبة في الله تعالى، ودمج الباحث هذه الأدلة بأقوال السلف الصالح بإعتبارهم الرعيل الأول في الدعوة إلى الله بعد إلتحاق الرسول الكريم بالرفيق الأعلى، ومن بعدهم الأولياء والعلماء الصالحين العاملين بكتابه وسنة نبيه، آخذاً بعين الإعتبار شروح المجتهدون الذين صنّفوا الكتب في جميع مجالات الحياة ومن أهمها القيم الأخلاقية، حيث لخص الباحث أقاويل العلماء والفقهاء في المحبة في الله تعالى، ومن بينهم ابن عطاء الله السكندري الذي عبّر في كثير من مؤلفاته عن الطرق والتوجيهات التي يتبعها المؤمن للوصول إلى مرضاة الله تعالى ومحبته.

المنهجية

لقد كانت دعوة ابن عطاء الله السكندري واضحة ونالت قبول كثير من العلماء والفقهاء الذين عاصره والذين من بعدهم إلى أن وصلنا، فقد تمسّكوا بدعوته وساروا على خطاه في الدعوة إلى الله تعالى، أما بخصوص المنهجية المعمول بها في هذا البحث، فيعتمد الباحث على إتمام هذا البحث على المنهج الموضوعي والتحليلي والإستقرائي، الذي يقوم على جمع الأقاويل والمفاهيم والأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بمفهوم المحبة إلى الله والتقرب منه، وجمعها بما يدعوه ويؤمن به ابن عطاء الله وكل مؤمن يؤمن بالله تعالى، فكان كل ذلك بعد الإطلاع على المفاهيم والأبحاث والأخذ بأراء العلماء والمجتهدين ومؤلفاتهم في المحبة في الله التي هي أعظم اللذات التي تشعركل من ذاق طعمها بنشوة لاميثل لها من حيث الوصف، لذلك فقد سلك الباحث هذا المنهجين للوصول إلى المفاهيم الصحيحة التي يحتاجها الإنسان في الواقع الذي يعيشها الأمم الإسلامية من الإنحلال الأخلاقي والتفكك الأسري والتكامل الإجتماعي بين أبنائها .فإن الباحث يرى من الواجب قبل التعمق في البحث والخوص في تفاصيلها، أن يُعرّف بإختصارعن معاني الحب وعن سيرة ابن عطاء الله السكندري وكيف وصل إلى هذه المرتبة من الولاية والمعرفة التي أكرمه الله سبحانه تعالى من فضله.

معاني المحبة في اللغة والإصطلاح، وأقاويل العلماء الكرام في المحبة :

فالحب في الله بقوله تعالى :{ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ والذِيْنَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للهِ} (البقرة 165). **الحب في اللغة**: حبَّ الإنسان والشيء، حباً : صار محبوباً، ويقال: حُبِبَتْ إلَيَّ ويُقال أيضاً حبّ به: ما أَحبَّه إلي في المدح والتعجب، وفُلاناً: أَحبّهُ، وَهُوَ قليل الإستعمال (مصطفى،إبراهيم وآخرون: 1/150). والحب نقيض الُبغض، والحبُ الوِداد والمحبة، والتَّحببَّ إظهار الحبّ ويُقال: تحبب فلان إذا إظهره أي الحبَّ، وهو يَتَحَبَّبُ إلى الناس ومُحَبَّبُ إليهم أي مُتَحبَّبَّ (الزبيبدي: ط1/د.ت). يقول ابن منظور في المحبة: وإنه لَمِنْ حُبَّهِ نفسي أي مِمَّنْ أُحِبُّ، وحُبَّتُكَ : ما أُحْبَبْتَ أن تُعْطاهْ، أو يكون لك، واخترحُبَّتُكَ ومَحَبَّتَك من الناس وغيرهم أي الذي تُحِبُهُ، وأَحَبَّهُ فهو مُحبُ، وهو مَحْبُوبٌ، على غير قياس هذا الأكثر، وقد قيل مُحَبٌّ، على القياس واسْتَحَبَّه كأَحَبَّه، والاستحباب كالاسْتِحْسَانِ، والمحَبَةُ والمحْبُوبَةُ جميعاً: من أسماء مَدينة النبي صلى الله عليه وسلم، حكاهما كراع، لِحُبّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إياها (ابن منظور 289/1).

المحبة في الإصطلاح

وقول الهروي: " المحبَّة: تعلق القلب بين الهمة والأنس، فِي البَذْل وَالمنْع على الإِفْرَاد والمحبة أول أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها على منازل المحو، وهي أخر منزل تلقى فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة وما دونها أغراض لأعواض " (عبد الله الأنصاري الهروي د.ط/ 1988م). وكذا قول القشيري: المحبة: حالة شريفة، شهد الحق سبحانه وتعالى بها للعبد وأخبرعن محبته للعبد، فالحق: سبحانه يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه، والمحبة: على لسان العلماء كثيرة على أنها: الإرادة ولكن ليس مراد القوم بالمحبة الإرادة، فمحبة الحق للعبد إرادته لإنعام مخصوص عليه، وأن رحمته له إرداة الإنعام فالرحمة أخص من الإرادة والمحبة أخص من الرحمة، فإرادة الله تعالى لأن يوصل إلى العبد الثواب والإنعام تسمى (الرحمة). وإرادته لأن يخصه بالقرابة والأحوال العلية والتي تسمى (محبة)، فإذا تعلقت بالعقوبة تسمى (غضباً)، وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى (رحمة)، وإذا تعلقت بخصوصها تسمى (محبة) (الإمام القشيري د.ط/1989م).

وقد سئل ابن عطاء الله: هل الشوق أعلى أم المحبة، فيقول: المحبة لأن الشوق منها يتولد وهو أفضل من الأُنس ولذلك قدمه، لأن الأُنس قصرنظره على ما انكشف له من من جمال المحبوب ولم يمتد نظره إلى ما غاب عنه، فالمشتاق كالعطشان الذي لا

يرويه البحار لمعرفته بأن الذي انكشف له من الأمورالإلهية بالنسبة إلى ما غاب عنه كالذَّرَّة بالنسبة إلى سعة الوجود ولله المثل الأعلى (الشيخ دحلان الكديري، د.ت).

الحِكمة لغة واصطلاحاً

ذكر في الصحاح المقصود من الحكمة: وأحكَمْت الشيء فاستحكَم صار مُحكماً، وحَكَمة اللجام ما أحاط بالحنك، ويقال حكمْتُ الدابة حَكْمَاً وأحكَمْتُها، وحَكمْت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يده، وحَكمت الرجل تحكيماً، إذا منعته مما أراد (أبي نصر الجوهري، ط1، 1999م،مادة (حَكَمَ). يعرفها الصوفيين بأنها: الاطلاع على أسرار الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ماينبغي بالشروط التي تنبغي.."، وأيضاً: هو الإنسان الذي رزقه الله الضبط والتمييز، فهو يميز بين الحق والباطل، والحسن والقبيح، ويضبط نفسه على ما ينبغي من اعتقاد الحق، وفعل الجميل.." (عبد الرزاق القاشاني، ط1، ج1، 2005م).

موجز سيرة ابن عطاء الله السكندري

تتنزل النفحات الإلهية على قلوب العارفين لتضيء ساحتها بالأنوار الربانية، وتجذبها إلى حضرة المولى عز وجل، فيظل العارف يبحث في بحار الحقيقة، فانياً في الله، قائماً به، فلا يشهد غير محبوبه الأزلي، ولا عشق له إلا عشقه الأبدي، مصدركل جلال وجمال وكمال، فكان سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه علم من أعلام الصوفية الواصلين ومن كبار الشيوخ العارفين، إمام أهل زمانه، ومنبع أسرار الواصلين، سيدي" أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله، الجذامي نسبا، المالكي مذهبا، الإسكندري داراً، القرافي مزاراً، الصوفي حقيقة، الشاذلي طريقة أعجوبة زمانه، ونخبة عصره وأوانه، الجامع لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وتصوف ونحو، وأصول، وغير ذلك (الشيخ أحمد زروق 2008م).

كان سيدي ابن عطاء الله السكندري،" فقيها عالما ينكر على الصوفية، ثم جذبته العناية إلى اتباع طريقتهم الرضية، فصحب شيخ الشيوخ أبا العبّاس المرسي، وانتفع به، وفُتِحَ له على يديه بعد أن كان من المنكرين عليه، وسيرته معه (عبد الله بن سليمان اليافعي، ط1/1997م) .وقد أكبّ ابن عطاء الله على طلب العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول على الشيخ ناصرالدين بن المنير(1284م)، كما تلقى علم الكلام والفلسفة على الشيخ شمس الدين الأصفهاني (1284م)، كذلك برع في علوم اللغة من نحو وبيان، ولما شبّ سارعلى النهج المعارض للتصوف، فأنكر على أبي العباس المرسي تصوفه، وكان يناقش الصوفية ويعارضهم (محمد أحمد درنيقة 2009م).

ويتحدث عنه ابن حجر في كتابه: " الدرر الكامنة " وذكره الذهبي أيضاً في كتابه بقوله: "كانت له جلالة عجيبة، ووقع في النفوس، ومشاركة في الفضائل، وكان يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروح النفوس، ومزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم، فكثُر أتباعه، وكانت عليه سيما الخير، ويقال: "إن ثلاثة قصدوا مجلسه، فقال أحدهم: " لو سَلِمتُ من العائلة لتجرّدت ". وقال الآخر: " أنا أصلي وأصوم ولا أجد من الصلاح ذرّة "، وقال الثالث: " أنا صلاتي ما تُرضيني فكيف تُرضي ربي "، فلما حضروا مجلسه، قال في أثناء كلامه: ومن الناس من يقول.. فأعاد كلامهم بعينه (ابن حجر العسقلاني 1993م).

وقد ذكره الشعراني في طبقاته، فقال:" الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه، الزاهد المذكر، الكبير القدر، تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه، وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي، كان ينفع الناس بإشاراته، ولكلامه حلاوة في

النفوس، وجلالة (الشعراني 2006م). **وفاته:** توفي رحمه الله تعالى بالمنصورية سنة (709هـ)، ودفن بالقرافة بقرب بني الوفا قدّس الله أسرارهم "، وقبره مشهور يُزار إلى يومنا هذا.

فالحكم العطائية على لسان أهل الطريقة، هي أهم ما الكتب التي حظيت بالقبول والانتشار الكبير، ولايزال بعضها يُدرس في بعض كُليات جامعة الأزهر والدول الإسلامية،كما تَرجم المستشرق الانجليزى آرثراربري الكثير منها إلى الإنجليزية، وترجم الأسباني ميجيل بلاسيوس فقرات كثيرة منها مع شرح الرندى عليها، وحتى أنها قد ترجمت إلى اللغة الملايوية وأصبحت تدرس في أكثر المدارس الإسلامية في ماليزيا واندونيسيا، ومن الذين كتبوا في الحكم باللغة الماليزية الدكتور ذول الكفل البكري، فكان الصالحون يقرؤها قبيل الفجر في مناجاتهم فيجدون ثمراتها إشراقاً في صدورهم ونوراً في قلوبهم. ويقول سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه، في بعض حكمه: الأعمال صورة قائمة، وأرواحها وجود سرِّ الإخلاص فيها.اخرج من أوصاف بشريتك، عن كل وصف مناقض لعبوديتك، لتكون لنداء الحق مجيبا، ومن حضرته قريبا. لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة، إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور، إلى ذكر مع وجود غيبة عمّا سوى المذكور، قوله تعالى:{ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ }(إبراهيم 20).

بيان مفهوم المحبة في الله والدعوة إلى مكارم الأخلاق

إن الأخلاق الطيبة والكريمة هي أعظم وأعلى الدرجات في الدنيا قبل الاخرة، لما فيها من امتثال لأمر الله تعالى وطاعته، ولأنَّ الله أمر به نبيه الكريم، وأثنى عليه به، لقوله سبحانه وتعالى:{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم4). فيستمد الباحث من قول الحبيب عمربن حفيظ أن للأخلاقُ صفاتٌ وشمائلُ تُمَثِّل للإنسانِ صورةً باطنيَّةً معنويةً روحانية، عليها يُحشَرُ يومَ القيامةِ عندَ ظهورِ الحقائق، كما أنَّ للإنسان مقابلَ الأخلاق التي هي جمع خُلُقٍ خَلْقٌ، والخَلْق ينصرفُ أولاً في الذهن إلى الصورة الجسمانية، فهذا الخَلْقُ للجسم إذا انتظم وحَسُنَ سُمِّيَ حُسْن خَلْق، وهوأن تكونَ الصورةُ الظاهرةُ حسنةً، كذلك الصورةُ الباطنةُ لهذا الإنسان إذا انتظمَت من جميلِ الصفاتِ ومحاسنِ الشمائلِ وكريمِ الأخلاقِ صارت صورتُه الباطنةُ حسنة وسُمي ذلك حسن خُلُق (الحبيب عمر بن حفيظ 2003م).

يشير الباحث إلى أهمية الأخلاق في حياة الأمة والمسلمين وخاصةً من باب المحبة في الله تعالى، لأنها من المهام والواجبات الأساسية للأمة المسلمة التي تبعثها بين أبناءها، فهوالسبيلُ الوحيد إلى النّجأة من فسادها، حيث يقول في كتابة العزيز:{ وَاعتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعمَةِ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاْءَ فَأَلَّفَ بِيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاْنَا }(آل عمران 203). أي فالحبل هنا لفظ مشترك وأصله في الله، أي السبب الذي يتوصل به إلى البغية وهو إمّا تمثيل أوإستعارة أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على دين الإسلام والقرآن الكريم ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الإختلاف في الدين، ثم أمرهم بأن يذكروا نعمة الله عليهم، وبيّن لهم من هذه النعمة ماينا سب المقام وهو أنهم كانوا أعداء مختلفين، يقتل بعضهم بعضاً وينهب بعضهم بعضباً، فأصبحوا بهذه النعمة إخواناً "(الشوكاني، د.ت).

أهمية المحبة في الله في حياة الأمة والمسلم

فمن المهام والواجبات التي تسعى إليها الأمة الإسلامية بالتقدم الحضاري والوعي الفكري والأخلاقي إلى نشر بين أبناءها، مايلي:1- الإخلاص في نية المحبة. 2- الإلتزام بالمنهج الإسلامي. 3- التناصح في الله. 4- الأخوة في الله. 5- الرحمة . 6-الإعتصام بحبل الله تعالى.

فيرى الباحث أن في التاريخ دلائل وشواهد على أن الإسلام لم يدخل بلاد الهند إلا عن طريق حسن معاملة المسلمين والمحبة لغيرهم في تجاراتهم، مما رآه الهنود من صدق المسلمين وأمانتهم ووفائهم بالعهود،كان سبباً في دخول كثير منهم إلى الإسلام، و يتمثل بالصدق والمحبة وحسن المعاشرة قولاً وعملاً، الذي هو أفضل وأبلغ من كثير الخطب الرنانة، لقوله تعالى:{ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }(النحل125)، فيكفي الناس دعوة وإقناعاً أن يقفوا على الصورة المشرقة الرقراقة لهذا الدين كما أراد الله تعالى (عبد الرحمن بن السديس2017م).

بيان المحبة في الله من منظور ابن عطاء الله السكندري

إن المسلمين اليوم في ظمأ شديد إلى العاطفة الدينية التي حرمتهم منها قسوة المتطلبات الدنيوية وفتنة المغريات المستثرية، فكانت هذه الحكم المورد الإسلامي الصافي من الشوائب، البعيدة من البدع والمنكرات، ولسوف توصلهم إلى صعيد باسقٍ من محبة الله وتعظيمه والمخافة منه والرضا عنه والثقة به والتوكل عليه (الشيخ البوطي 2003م). يرى الباحث من خلال مؤلفات الشيخ ابن عطاء الله، التي هي عبارة على مدى أهمية الحب لله والخضوع لأمره، والبحث عن الطرق الموصلة إلى التقرب من حبُّه، فأهل التوحيد الذين أحبوا الله وعبدوه، فقدكان دورالعالم الجليل ابن عطاء الله السكندري الذي يعيش هموم مجتمعه الأخلاقي ويعبّر عنها تعبيراً أخاذاً، فالله سبحانه وتعالى لا يحب أن يكون عمل العبد إلا لله تعالى، وأيضاً لايحب الله تعالى القلب المشترك الذي يحب في الله ويسكن إليه ويعتمد عليه فلا يرضى الله على صاحبه، ولا يثيبه، لعدم وجود الصدق منه (ابن عطاء الله السكندري، د.ت). فيعتبرالباحث هذه الحكم بمثابة مدرسة تربوية أخلاقية لجميع المجتمعات وفي جميع الأزمان، حيث يكون العبد فيها مع الخالق بكل كيانه من أشكال الإنكسار والخضوع والتواضع لله تعالى ومع خلق الله تعالى، الذي يوصل إلى محبته ومحبة الخلائق له.

الخلاصة

من خلال عرض الحكم العطائية وتحليلها فيما يخدم المحبة في الله تعالى، فكان من أهم نتائج البحث التي توصل إليها الباحث هي: إظهار في الإعتصام بالله تعالى ومحبته: وذلك بدوام التوبة والإنابة والرجوع إليه سبحانه وتعالى، والوقوف ببابه والإنكسار بين يديه، قال تعالى:{ومَن يعتصِم بالله فقد هُدِي إلى صراطٍ مُستقيم }(آل عمران101)، وتعظيم صفة المحبة ببيان ثمرات هذه المحبة لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم والتأدب بالآداب الظاهرة والباطنة، التأكيد على بيان مدى أهمية الحكم العطائية في التربية السلوكية والتزكية على النفوس، التي تؤدّي إلى رفع القيم الاخلاقية لدى العلماء والمدرسين والراغبين في تطهير النفس من الشوائب والتجرد من الذات والفناء عن الدنيا. وتوضيح بأن الحكم العطائية مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومن أحوال الصحابة والمحبين، جعل الحكم من الأولويات في التزكية والتربية الأخلاقية، التي تهدف إلى تصحيح المفاهيم والمسالك الصوفية الصحيحة البعيدة عن الغلو والتطرف والشطحات، وأخيراً التعرف على هذا العالم الجليل ابن عطاء الله السكندري الذي فتحت له أبواب المعرفة والحقيقة، للوصول إلى هذا الفناء لله من الحب والخضوع والتواضع لله تعالى.

المراجع

ابن حجر العسقلاني،1993م، *الدررالكامنة*، بيروت: دارالجيل.

ابن منظور، الأنصاري محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، د.ت، *كتاب لسان العرب*، بيروت: دار المعارف.

أبي الفرج، الإمام جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي 1992م، *كتاب صيد الخاطر*، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

البوطي، محمد سعيد رمضان .2003م. *الحكم العطائية شرح وتحليل*. لبنان: دار الفكر المعاصر.

الجوهري، أبي نصر 1999م، *معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: إميل بديع يعقوب ، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1،مادة حَكَمَ.

الحبيب، عمر بن حفيظ .2003م، *إسعاف طالبي رضا الخلاق ببيان مكارم الأخلاق*، حضرموت: دار النور للنشر والتوزيع.

درنيقة، محمد أحمد. 2009م، *الطريقة الشاذلية وأعلامها*. ،طرابلس– لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.

الزبيبدي، محمد المرتضى الحسيني، د.ت، *كتاب تاج العروس من جواهر القاموس*، مجموعة محقيقن، دار الهداية

زروق، الشيخ أحمد. 2008م. *الحكم العطائية بشرح الشيخ زروق*. تحقيق: رمضان محمد بن علي البدري، بيروت: دار الكتب العلمية.

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. 2017م. *كتاب بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والإعتدال*، السعودية: مدار الوطن للنشر، ط3مزيد ومنقحة.

السكندري، ابن عطاء الله .د.ت، *كتاب لطائف المنن*، تحقيق: عبد الحليم محمود. القاهرة: دار المعارف.

الشعراني، 2006م، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: عبدالغني محمدعلي الفاسي، بيروت: دارالكتب العلمية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. د.ت. *فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، بيروت: دار الفكر.

الصديقي، محمد بن علان الشافعي الأشعري. 2004م. *كتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*. اعتنى بها: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

القاشاني، عبد الرزاق. 2005م، *لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام* ،تحقيق: سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، ج1.

القشيري، أبوالقاسم القشيري النيسابوري الشافعي. 1989م. *كتاب الرسالة القشيرية*.. تحقيق: الإمام عبد الحليم محمود، القاهرة: مطابع مؤسسة دارالشعب.

الكديري، الشيخ دحلان د.ت. *كتاب سراج الطالبين على منهاج العابدين للإمام الغزالي*. بيروت: دارالفكر.

مصطفى،إبراهيم. د.ت .*كتاب الوسيط المعجم*.

الهروي، عبد الله الأنصاري .1988م .*كتاب منازل السائرين*. بيروت: دارالكتب العلمية.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان. 1997م. *مرآة الجنان*. بيروت: دارالكتب العلمية.